المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة السادسة * ايار ١٨٨٢

ماضي الذهب ومستقبلهُ

من اكتشف الذهب اولاً ومتى وابن مسائلُ
طوت عن حلّها الايّام كشحًا فما من طائلٍ للبحث فيها

والمعروف المثبت مما جاء في التوراة وكتب الاخبار ان اهل المشرق اكتشفوا الذهب وسبكوهُ واتقنوا صوغهُ وغالوا بهِ واستعملوهُ للزينة والمعاملة ولكل الاغراض التي يُستعمل لها الآن منذ الوف من السنين . فقد جاء ذكرهُ ووصفهُ في الاصحاح الثاني من سفر التكوين وذكر سبكهِ وصوغهِ وحليهِ ونقشهِ في اماكن عديدة من اسفار موسى وكتب الاوائل ولم تزل الآثار القديمة الاشورية والمصرية والفينيقية واليونانية شاهدةً بما كان للاوائل من التفنن فيهِ

والظاهر ان مغالاة القدماء بالذهب انما كانت لندرة وجودهِ وهذا هو سبب المغالاة بهِ في هذه الايام لان الاوقية منهُ تباع بنحو خمسة عشر الف اوقية من الحنطة . والحنطة سند الحياة والذهب لا ينفع بهِ باكل ولا بكسوة ولا بشيء يُذكر . والسبب في ندرة الذهب على ما يُظَن هو ثقلهُ فانهُ اثقل كل العناصر ما عدا الاريديوم والبلاتين . وكلاهما نادر مثلهُ بل اندر منهُ . اما كون الثقل سببًا للندرة فوجههُ ان الارض كانت في سالف عصرها غازًا ثم سالت ثم جمدت على التوالي ولما شرعت عناصرها تبرد وترسب رسب الذهب بين اوّل الرواسب فكان مقرهُ منها مركزها . وما يوجد منهُ الآن قرب سطحها قد اندفع الى هناك بعد ذلك كما تندفع الحُمَم من المبراكين . وهنالك ادلّة اخرى تؤيّد ما تقدم في سبب ندرتهِ منها ان اقرب السيارات الى الشمس اثقلها ثقلاً نوعيًا ثم يتناقص ثقلها النوعي على الولاء في الغالب كأنّ مواد النظام الشمسي التي رسبت قبل ان انفصلت السيارات عن الشمس رسب اثقلها قرب المركز . ومنها ان ثقل الارض النوعي نحو خمسة وقشرتها لا يزيد ثقلها النوعي عن ثلاثة فلا مهرب من الحكم ان في جوفها

مواد ثقيلة كالذهب ونحوه لكي يصير ثقلها خمسة. واذا كان الامر كذلك وكان الذهب الذي في ظاهر الارض قليلاً والذي في باطنها لا مطمع في البلوغ اليه لزم ان باتي وقت ينفد فيه الذهب من ظاهر الارض. والواقع يؤيد ذلك لان الذهب الذي كان يستخرج سنويًا من كليفورنيا واستراليا فقط بُعيد سنة ١٨٥٠ كان يعادل ٣٥ الف الف ليرة انكليزية ثم قلّ كثيرًا فبلغ الذهب المستخرج من الارض كلها سنة ١٨٦٩ نحو ٢٠ الف الف ليرة انكليزية وسنة ١٨٧١ نحو ٢٠ الف الف ليرة وسنة ١٨٨٠ نحو ٢١ الف الف ليرة. حتى ان كثيرين من اهل الاقتصاد السياسي ينسبون عسر الاحوال الحاضر الى قلة الذهب لان الذهب اذا قل غلا واذا غلا رخصت الغلال والسلع فلحقت الخسائر باهل الفلاحة والصناعة لان الفلاح الذي كان يبيع غلة ارضه بمئة ليرة ويدفع منها الضمان والاتاوة ويبتاع بالباقي لوازمه صار يبيع الغلة بمئتين او سبعين ليرة فلا تكفي لدفع الضمان والاتاوة وابتياع اللوازم وقس على ذلك الصانع والتاجر والدائن. وهذا الخلل وان كان وقتيًا تصلحه الايام لا تزال اضراره الحاضرة وهنًا ثقيلاً على عاتق فقراء هذه السنين واغنيائها

والآن قد خلت البلدان القديمة من معادن الذهب بعد ان كانت غنية به غناء وافرًا فان الاسكندر الكبير غنم من بلاد فارس ٤٥١٠٠٠ وزنة من الذهب وذلك يساوي ثمانين الف الف ليرة انكليزية واما الآن فلا يستخرج من كل اسيا ما يستحق الذكر الا ما يستخرج من سيبيريا وهو قليل ولا يمكن استخراجهُ الا في اوقات قليلة من السنة لان الماء اللازم لغسل الاتربة التي فيها الركاز يكون جامدًا في اكثر السنة

وكان الذهب يستخرج بكثرة من افريقية. قال هيرودوتس ان القرطجيين كانوا يجمعون التبر من وراء اعمدة هرقل وقال الادريسي ان اهل ونغرا كانوا يستخرجون الذهب من عند مخارج نهر نيجر. وقد استحوذ الفرنساويون على اراضي الذهب هذه ولكنهم لا يستخرجون منها في السنة اكثر من ثمانين الف ليرة. وكان المصريون القدماء يستخرجون الذهب من بلاد الحبشة وما جاورها فقد جاء في كتابة من عهد تحتمس الثالث وهو من الدولة الثامنة عشرة (١٦٠٠ ق. م) ان الذهب كان ياتي من مايو. وفي كتابة اخرى من عهد رعمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة ان الملك امر وهو جالس على عرش ذهبي ان تفتح مناجم الذهب في ارض انبكا. وفي مدينة تورين درج مصري فيه خريطة هذه المناجم وتفصيل العمل فيها. وقد شاهدنا في متحف بولاق عقودًا وسلاسل من الذهب الخالص وجدت مع الاجساد المصرية المحنطة ومنها ما صيغ منذ نحو ثلاثة آلاف وست مئة سنة. وجاء في هيرودوتس ايضًا ان ملكًا من ملوك الحبشة كان يقيد اسراهُ بسلاسل الذهب لانهُ كان في بلادهِ اوفر من النحاس. وذكر الادريسي ان الناس في سوفلا كانوا يتحلون بالنحاس لانهُ عندهم اثمن من الذهب. وقد اكتشف

احد السيّاح الجرمانيين مناجم تلك البلاد سنة ١٨٦٧ ورأى حولها آثارًا كثيرة يهودية فظن البعض ان هذه هي اوفير المذكورة في التوراة وممّا يقرّب ذلك ان اسمها في الخريطات القديمة صوفير. وذكر الادريسي انهُ كان في عرش ملك غانا ثلث مئة الف مثقال من الذهب وفي تساوي مئة وخمسة وسبعين الف ليرة انكليزية كل ذلك شاهد بغنى قارة افريقية السابق بمعادن الذهب اما الآن فقد كادت تنقطع الآمال من العثور على معادن كثيرة الذهب فيها. وكل ما يستخرج منها الآن في السنة لا يزيد على مئتين واربعين الف ليرة. ولم يستخرج منها منذ سنة ١٤٩٤ الى الآن الاّ نحو مئة الف الف ليرة

وما قيل في افريقية يقال في اميركا الجنوبية فانهُ استخرج منها كلها ما عدا برازيل مئتان وستون الف الف ليرة انكليزية وذلك من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٨٧٥ واستخرج من برازيل وحدها مئة واربعون الف الف ليرة انكليزية وذلك من آخر القرن السادس عشر الى الآن ولكن قلّ الذهب الآن كثيرًا في هذه القارة وصار المستخرج منهُ لا يفي بنفقة استخراجهِ الاّ نادرًا. فان معدّل المستخرج من برازيل كان في اواسط القرن الثامن عشر نحو الفي الف ليرة ثم اخذ يتناقص حتى بلغ سنة ١٨٣٠ نحو مئة الف ليرة. وسنه ١٨٧٥ بلغ ٣٤٩٩٣ وسنة ١٨٧٧ بلغ ٢٨١٧٣ وسنة ١٨٧٩ بلغ ٤٩٥٦ ليرة فقط

ومناجم الذهب المعتمد عليها الآن في الدنيا هي مناجم سيبيريا والولايات المتحدة واستراليا. اما مناجم سيبيريا فكان المستخرج منها سنة ١٨٦٩ نحو ٤٥٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية وسنة ١٨٧٦ نحو ٤٦٥٠٠٠٠٠ ليرة وسنة ١٨٧٧ نحو ٥٧٠٠٠٠٠٠. وسنة ١٨٧٨ نحو ٥٨٥٠٠٠٠٠ وسنة ١٨٧٩ نحو ٥٥٥٠٠٠٠٠. وكل ما استخرج من سيبيريا الى الآن نحو ١٢٠٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية والظاهر ان البلاد لم تزل غنية ولكن المستخرج منها في السنة لا يرجى ان يزيد كثيرًا عمّا ذُكر لما علمت قبلاً

واما مناجم الولايات المتحدة فكانت اغنى مناجم الارض ولكن قد تناقص المستخرج منها كثيرًا جدًّا فقد استخرج من مناجم كستك وحدها سنة ١٨٧٧ نحو ٣٥٥٤٢٠٠ ليرة انكليزية ولكنهُ لم يزد سنة ١٨٨٠ عن ٥٣٥٦٠٠ ليرة. والمظنون ان عدد المناجم في الولايات المتحدة يزيد عن الالف ولكن اكثرها لا يفي الآن بعمل العملة والمستخرج منها يقل سنة فسنة فقد كان سنة ١٨٧٨ نحو ٩٤٥٣٢٢١ وسنة ١٨٧٩ نحو ٧٧٨٠٠٠٠ ليرة وسنة ١٨٨٠ نحو ٧٥٩٩٤٠٠ وسنة ١٨٨١ نحو ٧٣٠٠٠٠٠. وكل ما استخرج من الولايات المتحدة حتى الآن اكثر من ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية مع انها حديثة العهد

ومناجم استراليا كانت غنية ايضًا ولكن قد صار المستخرج منها يقل سنة فسنة

قلنا ان معدّل ما يستخرج الآن من الارض نحو ٣٠٠٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية فقط والمرجح ان نحو ثلث ذلك يُصك نقودًا وما بقي يستعمل في الصناعة لصوغ الحلى ونحوها. والمقدار الذي يصك قليلٌ

جدًّا بالنسبة الى ما كان يصك في السنين الماضية فقد صكّ في اوربا وحدها من سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٧٥ نحو ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرة اي انهُ كان يصك في السنة نحو ٣٢٠٠٠٠٠ ليرة . اطرح من هذا المبلغ ما شُتت للنقود التي يُعاد صكها بدل المصكوك منها جديدًا اكثر كثيرًا مما يمكن ان يصك الآن والنتيجة مما تقدّم ان كمية الذهب المستخرج من الارض آخذة بالتناقص سنة فسنة وانهُ اذا لم يعتمد الناس على الفضة في ضرب النقود اكثر مما يعتمدون عليها الآن يزيد عسر الحال عسرًا

الخزر او قصر البصر

منذ عشرين سنة قلَّما كنت ترى في كل مدن سورية شابًّا من السوريين يستعمل العوينات المقعرة استعمالاً يدعو اليهِ الخزر او قصر البصر المسمّى بالميوبيا . بل منذ نحو اثنتي عشرة سنة لم تجد في كل اسواق بيروت عوينات مقعرة الاَّ عند تاجرين من تجارها . اما الآن فقد كثر عدد قصار البصر الذين يستعملون العوينات المقعرة وكثر باعتها كثيرًا جدًّا ولا بدَّ من سبب قريب احدث هذا التغيير العظيم في هذه البرهة القصيرة كما سنرى

الناس من حيث البصر ثلاثة اقسام قسم محور عيونهم من المقدم الى المؤخر معتدل الطول فترتسم صور الاشباح واضحة على شبكيات عيونهم وهولاء بصرهم عادي ، وقسم محور عيونهم اطول مما يلزم فترتسم الصورة الواضحة فيها امام الشبكية كما في الشكل الاول فيقصر بصرهم عن رؤية الاشباح البعيدة ويسمّى قصرها هذا في عرف الاطباء ميوبيا من كلمتين يونانيتين معناها اغماض العين او خزرها لان

الشكل ١

الشكل ٢

قصار البصر يخازرون عيونهم عند نظرهم الى الاشباح البعيدة . والقسم الثالث محور عيونهم اقصر مما يلزم فترتسم الصور الواضحة فيها خلف الشبكية لو نفذتها كما ترى في الشكل الثاني فلا يرون جليًّا الاَّ الاشباح البعيدة . والقسم الاول لا يستخدم العوينات والثاني يستخدم العوينات المقعرة والثالث المحدبة

واذا التفتنا الى كل الذين يستعملون العوينات المقعرة استعمالاً يدعو اليهِ قصر بصرهم لا اقتداؤهم بغيرهم رأينا هم كلهم او اكثرهم من تلامذة المدارس او بالحري من طلبة العلم . ولما كان شيوع هذه العلة في بلادنا قريب العهد ولم يكن لها من سبب ظاهر غير كثرة اجهاد البصر في الدرس كان سببها الاجهاد